

يصفعون ويركلون بعضهم بعضاً. فغشيت "إيدا" من الضحك حتى بدأت تقح وتسل.

ثم بدأت الفرقة تعزف معزوفة حيوية معلنة عن بدء دور الأحصنة، فدخلت الساحة ستة أحصنة، ثلاثة مبرقشة باللون الرمادي والأخرى بالأبيض، وأخذت تدور حول الحلقة. وكان مدربها الذي يرتدي بدّة حمراء مذهبة، يقف في الوسط ويلسع بسوطه الطويل.

دخلت امرأة ترتدي تنورة من الحرير الشفاف وبنطالاً ضيقاً أبيض. وراحت ترقص ثم أمسكت سرج أحد الأحصنة وأخذت تجري بجانبه، ثم تمتطيه وتنزل عنه، تصعد وتهبط، والأحصنة كلها تجري حول الساحة المستديرة. في البدء كانت تخب ثم أخذت تعدو. وعندما خرجت الأحصنة، عاد المهرجون وراحوا يقفزون فوق بعضهم بعضاً ويركلون بعضهم بعضاً.

ثم جاءت أسرة من البهلوانيين. أب وأم وطفل صغير، كانوا يرتدون ثياباً ضيقة. صفقوا، ثم تعلّقوا بحبل ذي عقدة، وأخذوا يصعدون عليه حتى وصلوا إلى سقف الخيمة. وهناك بدأوا يلقون المراجيح التي أخذت تتأرجح إلى الأمام والخلف، وكانوا حيناً يتعلّقون بها بأيديهم، وحيناً بأقدامهم، ثم أخذوا يرمون الطفل بينهما كأنه كرة.

قلت "إيدا" وقد ملأني الإعجاب: "انظري.. كم أتمنى أن أكون بهلواناً.. أريد أن أرمي بنفسي في الهواء، ثم أمسك الأرجوحة بساقي". أما "إيدا"، فقد اقتربت مني وأجابتنى بلهجتها التمجيدية المعهودة: "إنها مسألة تدريب وممارسة. وإذا ما تدرّبت فسيكون بإمكانك أن تفعل ذلك أيضاً".

نظرت إليها الصبية الشقراء وهمست في أذن رفيقها